القيامة

" أبتاه، أبتاه، أبعد عني هذه الكأس"،
بهذه الكلمات توجه السيد المسيح إلى الله، وهو ابن الله، مستهيباً المسؤولية، مدركاً أعباءها، واعياً أبعادها، ملمّاً بعواقبها والسيد المسيح بصفته الإلهية يمكنه تجنب كل الآلام وتدارك كل المصاعب،
وبصفته الإنسانية هو رسول الله للبشرية، حامل رسالة، مجسّد أمل، منير بصيرة،
في مواقفه مَثَل وفي تصرّفه عِبر، جاءت في أسبوع الآلام حول معاني العذاب والتضحية والفداء والشهادة،
وأسبوع الآلام نستذكره ونتهيأ له كل سنة لنعيّد يوم القيامة،
وفي كل سنة تعودنا العبر، نستخلصها من جلجلة السيد المسيح ومن مراحل آلامه لنقارنها بمسلكية لنا في حياتنا اليوميـــة، نقتدي بها، نؤمن بجدواها، نحملها ونرسخها في قلوبنا لنكون مسيحيين وليس صليبيين، يقيدنا الجوهر ولا تلزمنا الطقوس.
أما في ما خصّ العبر فنتوقف عند بعضها لنستخلص أن :
المسؤولية، لمن صدق مع نفسه ومع الآخرين، "كرة نار" تلدع وتحرق أصابع من يلتقطها فإن اســـتحقها اســـتهدفته الانتقادات ونعتته بصفات التمرد والخيانة والهوس والجنون.
الشهادة للحق هي الرسالة التي حملها السيد المسيح إلى البشرية، بنى عليها كنيسته وبيعته، وقد تجلّت في مواقفـــه الحياتية وأثناء محاكمته، وما نشهده اليوم من مواقف " براغماتية"، خاصة عند رجال الدين، يناقض تماماً هذا التوجـــه، فالشيطان نرذله ولا نهادنه والباطل نرفضه ولا ننشره، ولا يمكن بأي حال أن نقف حكَما بين الخير والشر، ننتصر للقوة، نحتكم للمعتدي، نجلّ المفسد ونقتص من الضعيف
درب الجلجلة وفيها محطات الآلام والعذاب تتدرّج صعوداً لتقرب من الكمال ولتقرب من الله، فالصليب الذي حمله السيد المسيح لا يفوق وزنه وزن أخطاء البشر، حمل عنهم ذنوبهم وخطاياهم، فشتموه وانتقدوه ولاموه على تصرفاتـــه ومـــا فهموا أنّ
الألم الذي يتآكله سببه الجهل الذي يعميهم،
والنزف الذي يصيبه سببه القهر الذي لحق بهم،
والصليب الذي يحمله سببه التمرد الذي يحررهم،
مواقف التسامح والمغفرة التي لفظها السيد المسيح مع نَفَسه الأخير، جاءت من القلب لتتفهم وتتقبل وتغفر ولا تساوم على حقيقة، فأفاق في نفوسنا الإيمان وأشعل فيها الأمل، فجعل من الموت بداية وانطلاقة ومـــن الظلمـــة انبعـــاث نـــور وإشعاع ومن الآخرة موعداً للتلاقي.
وكم هي شبيهة هذه الصور بسيرة حياتنا في هذا العالم، وفي لبنان الذي يعنينا بشكل خاص.
رجال حمّلوا المسؤولية، أهابهم الموقف أدركوا أنهم يحملون كرة النار وما رفضوا تحمّل حروقها، شهدوا للحق ورفضـــوا البراغماتية والانصياع لمبدأ القوة والاحتكام للمعتدي.
رجال حملوا "صليب" لبنانيتهم ووطنيتهم وجعلوا درب جلجلتهم، من لبنان والمنفى، طريق خلاص لبنان من محنتـــه، فـــي خلافات أبنائه المستوردة، ومن الانقسام والجهل.
رجال حملوا في قلوبهم التسامح والانفتاح والإيمان بقضيتهم فجوبهوا بالعزلة والاستثناء والاتهام والتجريم والتغريم.
ويبقى الأمل شعلة تنير درب شهادتهم، تقودهم إلى دنيا الحق كما تقودهم لتحقيق أهدافهم، معهم يقوم لبنان من الأنقـاض، معهم يعود الأمل إلى القلوب، ومعهم تعود الحرية والكرامة لتنعش حياة اللبنانيين.
وكل عام وكل اللبنانيين بألف خير.

أمانة الإعلام